

في شرح
قصيدة الدر المنظوم
في نصرة النبي المعصوم ﷺ

نظمها

عبد الرحمن بن محمد بن الحسيني الجزائري

ضبطها و علق عليها و بوب لها

الدكتور محمد بن موسى آل نصر



الرحيق المختوم

في شرح

قصيدة الدر المنظوم

في نصرة النبي المعصوم

نظمها

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن الحسيني الجزائري

رحمه الله

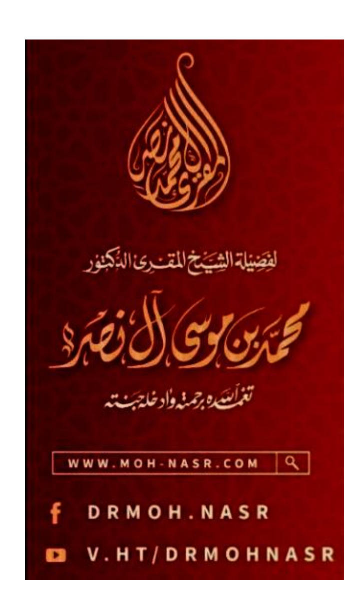
ضبطها وعلق عليها وبوب لها

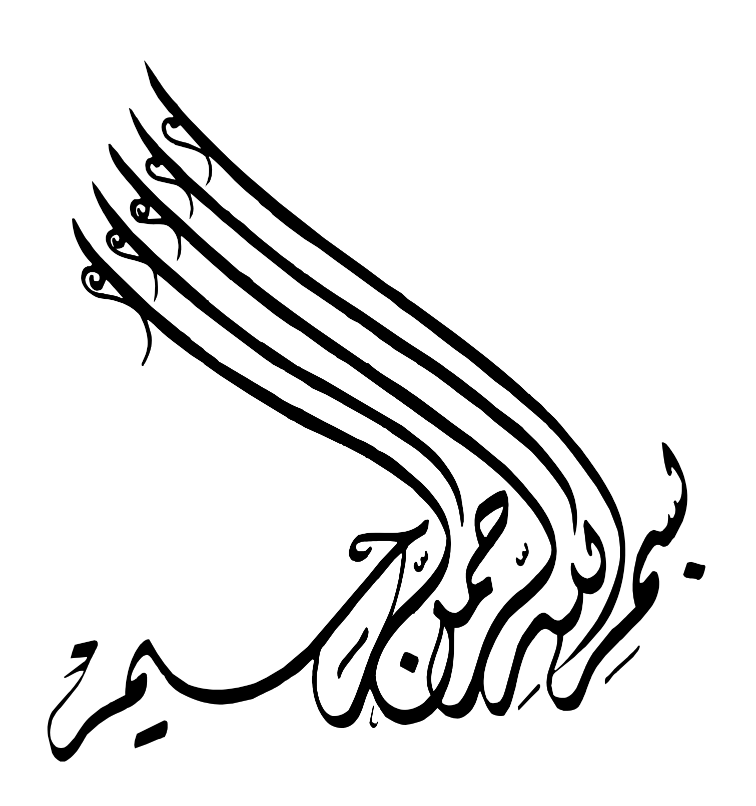
فضيلة الدكتور محمد بن موسى آل نصر

رحمه الله

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فبين يديك أخي القارئ الكريم ، قصيدة نونيَّة من أحسن القصائد، ومن أحسن الأشعار ، عبَّر فيها ناظمها رحمه الله ، عن ما أصاب الأمة الإسلامية من وهن وعجز وتسلط الأعداء وكثرة الابتداع – مع سكوت العامة والخاصة - فهي قصيدة جليلة المباني، جزلة المعاني ، قد نبهت على أخطر ما آلت إليه الأمة الإسلامية من البعد عن حقيقة دينها القويم ، واستبداله بالخرافات والبدع والأوهام .

وقد اختتمها رحمه الله بنداء للعلماء كي يقوموا بواجبهم الذي أمرهم الله به ، وأن يؤدُّوا الأمانة التي ائتمنهم الله عليها ، وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث : « إن من البيان سحراً ، ومن

الشعر حكماً »[1]. وقد قال لحسان حينما كان يهجو المشركين : «اهجُهُم فإن روح القُدُس فداك »[2].

ونحن الآن وفي هذه الأيام العصيبة قد تداعت علينا أمَّة الصليب من كل أقطارها - كما أخبر الرسول ﷺ - وعاثوا في الأرض فساداً ، وقويت شوكة العلمانية ، واشرأبَّت بأعناقها الفتن، وأطلَّت بقرونها المحن ، لتناطح الإسلام في عقر داره ، وقد مهَّد لذلك فتنتين عظيمتين :

الفتنة الأولى : هي الفتنة العراقية ، باحتلال الكويت وشق صف الأمة الإسلامية ، بل الجماعة الواحدة ، بل الأسرة الواحدة، وما أعقبه من دمار وخراب .

الفتنة الثانية : ما نتج عنه من مجيء قوَّات الدول الصليبية الكافرة إلى المنطقة ، مؤيَّدين من مجلس الأمن الدولي ، الذي تغافل عن بلاد المسلمين المحتلة ؛ كفلسطين ، وأفغانستان ، وكشمير وغيرها ، ولم ينتصر يوماً لمستضعف من المسلمين إذا كان مضطهده عدو يهودي أو صليبي .

---

(١) صحيح الجامع ، رقم (٢٢١١) .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

وإن تاريخنا الطويل ليشهد أنه ما من دولة من دول الإسلام تولَّت المشركين ، إلا أصابها في دينها من الهوان والذُّلِّ وتسلط الأعداء ما لم يكن لهم بالحسبان ؛ لأن ملَّة الكفر واحدة ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١] .

ولكن قاتل الله من كان سبباً لكل هذه الفتن والمحن ، ومهما طال الليل واسودَّ الظلام ، فإن فجر الإسلام سيشرق على سائر المعمورة ، والمستقبل لهذا الدين ، والرسول ﷺ يبشرنا بذلك فيقول : « ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك »[١].

ويقول : « إن الله زوى لي الأرض شرقاً وغرباً ، وإن ملك أمتي سيبلغ قدر ما زُوي لي منها »[٢].

وهذه القصيدة من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، صانها الله من الفتن ، وللأسف أنني لم أقف على ترجمة لناظمها لقلَّة كتب التراجم بين يديّ ، ولبعدي عن مكتبتي .

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) أخرجه مسلم وأبوداود والترمذي .

والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد شرحت هذه القصيدة القيِّمة آملاً أن تكون سبباً لشحذ همم المسلمين - خصوصاً العلماء والدعاة منهم - للعمل على النهوض بأمتهم والذبِّ عن دينهم والجهاد في سبيل الله باللسان والسنان والحجة والبيان ، حتى لا يُعبد في الأرض إلا الله ، وحتى تعود الخلافة الغائبة والفريضة المنسيِّة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وعسى أن يكون ذلك قريباً ، وما ذلك على الله بعزيز .

والله أكبر ، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولو كره الكافرون.

وكتب

أبو أنس/ محمد موسى نصر

دولة البحرين - مركز الدعوة الإرشاد

١٤١١هـ - ١٩٩٠م

١ - غُربة الدِّين

لَهَفـي[١] علـى الإسـلام مـن أَشـياعه[٢]
لَهَفـــي علـــى القـــرآن والإيمـــانِ
لَهَفـــي عليـــه نُكِّـــرَت أعلامُـــه[٣]
إلاَّ عَلـــى الخِرِّيـــتِ[٤] في ذا الشـــانِ
لَهَفـــي عليـــه أَصـــبحت أنـــوارُه
محجوبـــةً عـــن ســـالكٍ حـــيرانِ
لَهَفـــي عليـــه أَصـــبحت أَنصـــارُه
في قِلَّـــةٍ في هـــذه الأَزمـــانِ

✿ ✿ ✿

(١) من لهف يلهف لهفاً فهو لهفان وملهوف ، وهو المكروب . ومنه الحديث : ((تعين ذا الحاجة الملهوف)) .

(٢) أشياعه : أصلها من المشايعة ، وهي المتابعة والمطاوعة . والشيع ؛ الفرق ، أي : لهفي على أتباعه المتفرقين المختلفين .

(٣) أعلامه : مناراته وحدوده .

(٤) الخِرِّيت : الماهر الذي يهتدي لإخرات المفازة وهي طرقها الخفية ومضايقها

٢ - طوبى للغرباء

لَهَفــي عليــه أَهلُــه في غُرْبَــةٍ[1]

أَضْـحَوا وهُـم في الأَهْـلِ والأَوطـانِ

لَهَفـي عليهم كـم لنـا قـد أَخْلَصُوا

في النُّصْحِ لـو كانـت لنـا أُذنـانِ

لَهَفِـي علـى مـن يَجْلِبُـون عليهمـو

بالنصـح كُـلَّ أذىً وكـلَّ هـوانِ[2]

لَهَفـي علـى مـن هُـم مَصـابيحُ الهُدَى

مـا بيننـا لـو تُبْصِـرُ العينـانِ

لَهَفـي علـيهمْ أُوْجِـدُوا في أُمَّـةٍ

قَنَعَـت مِـنَ الإِسـلامِ بـالعُنوانِ[1]

---

(١) مأخوذ من الغَرب وهو البعد ، ويقال لكل بعيد عن أهله غريب .

ومنه حديث : « طوبى للغرباء » ، وإنما خصوا بذلك لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام .

(٢) هوان : مذلة .

لا يُعْــرَفُ المَعْــروفُ فيمـــا بينهـــا

والنُّكـــرُ(٢) مــألوفٌ بــلا نُكْــرانِ

خَــذَلَت(٣) ذَوي النُّصْــحِ الصَّــحِيح

وأَصبَحَت عَوْناً لِكُلِّ مُضلِّلٍ فتَّانِ(٤)



---

(١) أي الاسم ، وهو ما يعرف به الشيء .

(٢) أي : المنكر أصبح مقبولاً عندهم من غير تغيير أو إنكار ، والمنكر ضد المعروف ، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر .

(٣) من الخذلان ، وهو ترك الإغاثة والنصرة .

(٤) الفتان : هو الشيطان ؛ لأنه يفتن الناس عن الدين . والفتنة الامتحان والاختبار . وقد يراد به شياطين الإنس أيضاً .

٣ - علماءُ السُّوءِ وصفاتُهم

يــا وَيْــحَ[١] قــومٍ لا يُمَيِّــز جَهلُهُــم
ذا الحَــقِّ مِــن ذي دَعْــوَةِ الــبُطلانِ

فَتَصَــدَّرَ[٢] الجُهّــالُ والضُّــلّال فــيهم
بادِّعـــــاءِ العِلْـــــمِ والعِرْفـــــانِ

مِنْ كُلِّ مَنْ يَخْتَالُ[٣] في فَضفاضِهِ[٤]
فَـــدَمٌ ثَقيـــلٌ واســـعُ الأردانِ[٥]

مُـــتَقَمِّشٌ مِـــن هَـــذِهِ الأَوضَـــاعِ
والآراءِ إمَّعَـــــةٌ[٦] بِـــــلا فُرْقـــانِ

---

(١) يا ويح : كلمة ترحم وتوجع ، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب .

(٢) أي : تقدموا وترأسوا وتقلدوا صدور المجالس .

(٣) يختال : أي يتبختر في مشيته .

(٤) الفضفاض : هو الواسع .

(٥) أي : الأكمام ، وهو إشارة إلى الإسراف والكبر .

(٦) الإمَّعة : هو الذي لا رأي له ، وإنما يقلد غيره أصاب أم أخطأ .

يُبْدِي التَّشَدُّقَ[1] في المَحافِلِ كَي يُرى

للنـــــاسِ ذا عِلـــــمٍ وذا إتقـــــانِ



(١) في ((الأصل)) : ((المتمشدق)) ، والصواب ما أثبتُّ ، وهو لوي الشدق إظهاراً للفصاحة .

٤ - لنا علمٌ وللجُهَّال مالٌ

تبـــاً[١] لـــه مـــن جاهـــلٍ مُتَعـــالمٍ[٢]
مُتَسَـــلِّطٍ بولايـــةِ السُّـــلطانِ
رَفَعَتْ خَسِيسَتَهُ[٣] المَناصبُ فازْدَرَى[٤]
أَهـــلَ الهُـــدَى والعِلْـــمِ والإيمـــانِ
لـــيس التَّرَفُّـــعُ بالمناصِـــبِ رِفْعَـــةً
بـــالعِلمِ والتَّقـــوَى عُلُـــوُّ الشَّـــانِ

✿ ✿ ✿

---

(١) تباً له : دعاء عليه بالهلاك .

(٢) متعالم : مدعي العلم وليس من أهله .

(٣) الخسيسة : الحالة التي يكون عليها الخسيس ، وهو الدنيء .
يقال : رفعت خسيسته : إذا فعلت به فعلاً يكون به رفعته ويستر سوءته .

(٤) ازدرى : أي احتقر .

٥ - الحذر من خطباء السوء

تَــرَكَ المَنَــابِرَ مَــن يَقــومُ بِحَقّهــا
مِـن كُـلِّ ذِي لَسَـنٍ[١] وذي عِرفَـانِ
وَنَــزا[٢] عليهــا سِـفْلَةٌ[٣] يــا لَيْــتَهُم
قَـد أُدْرِجُـوا[٤] مِـن قَبْـلُ في الأَكْفَـانِ
خَطَبُــوا التَّفَــرُّقَ فَوقَهــا ولَطَالَمــا
خُطِبَــتْ عَلَيْهــا أُلْفَــةُ الإِخْــوانِ
كَــمْ يَــأْمُرونَ بِمُحْــدَثاتٍ فَوقَهــا
تَقْضِـي عَلَـى سُـنَنِ النَّبِـيِّ[٥] حِسَـانِ

(١) أي : فصيح بليغ .
(٢) نزا عليها : أي ارتقى عليها واعتلاها .
(٣) سفلة الناس : أسافلهم وغوغاؤهم .
(٤) أي : ادخلوا .
(٥) في « الأصل » : « سنن سنن » ، ولعل الصواب ما أثبته .

تَبْكِـــي المَنَــابِرُ مِنْهُمُــو وَتَــوَدُّ لَــو

تَنْــدَكُّ[1] تَحْتَهُمُــوا إِلى الأَرْكَــانِ[2]



(١) أي : تنهار وتسوى بالأرض .

(٢) القواعد والأسس التي يقوم عليها المنبر . والمقصود : أن تنهار بهم .

٦ - ذم التقليد

مـا عِنْـدَهُم بـالامْرِ[١] الاوَّلِ خِبْـرَةٌ
بـل نَقْـلُ آراءٍ أو استِحْسَـانِ

ثَكِلَـتْهُمُ[٢] الآبـاءُ إنَّ حَيـاتَهُم
مَـوتٌ لسُـنَّةِ خَـاتَمِ الأدْيَـانِ

جَهِلُـوا كِتـابَ اللهِ وهـو نَجَـاتُهُم
وَهُـدَى النَّبِـيِّ مُبَـيِّنُ القُـرآنِ

وَجَفَـوْا[٣] مَنَـاهِجَ خَـيرِ أَسْـلافٍ لهـم
في العِلْـمِ والتَّقْـوَى وفي الإتْقـانِ

لا يَرْجِعُـونَ لآيَـةٍ أو سُـنَّةٍ
أو سِـيرةِ الماضِـينَ بالإحْسَـانِ

(١) الأمر الأول : ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه في أمور الدين .

(٢) يقال : ثاكل وثكلان ، كأنه دعاء عليه بالموت لسوء فعله . وكأنه قال : إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءاً .

(٣) جفوا : أي اعتزلوا سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين خير القرون .

بَـلْ يَرجِعُـونَ لِـرَأيِ مَـن أَلْقَـوْا لَهُـم

بأَزِمَّـــةِ[1] التَّقلِيـــدِ والأَرْسَـــانِ[2]



(١) مفردها زمام ، وهو ما يربط به البعير كالخطام ونحوه .

(٢) الأرسان : مفردها رَسَن ، وهو ما كان من الأزمّة على الأنف .

٧ - ضَلالُ الصُّوفِيَّةِ

وكَذاكَ يَرجعُ مِن تَصَوَّفَ[١] فِيهِمُو

لِلــذَّوْقِ[٢] أو لِتَخَيُّــلٍ[٣] شَــيْطانِي

فَــالأَوَّلُونَ أَتَــوْا بَأَحْكَــامٍ لَنَــا

فِيهــا مُخــالِفُ سُــنَّةٍ وَقُــرآنِ

والآخَــرُونَ أتَــوْا لَنــا بِطَرائِــقٍ

غَــيرَ الطَّريــقِ الأَقْــوَمِ القُــرآنِ

ومُحَصَّــلُ الطُّــرُقِ الــتي جَــاءُوا بِهــا

أَوْضَــاعُ سُــوءٍ رَدَّهــا الوَحْيَــانِ[٤]

---

(١) تصوف : أي انتسب إلى فرق الصوفية الضَّالة .

(٢) الذوق : من مصادر التزكية عند الصوفية ، حيث يعبدون الله بأذواقهم ومواجيدهم وإن خالفت الكتاب والسنة .

(٣) التخيل الشيطاني : وساوس الشيطان وظهوره لهم وظهوره عليهم بأشكال شتى لإغوائهم زاعمين أن ذلك كشف أو كرامة وولاية .

(٤) الوحيان : الكتاب والسنة .

٨ - التحاكم إلى الطاغوت

وكــذا رُؤوسُــهُمُ الطُّغــاةُ[١] فــإنَّهُمْ
لم يَرفَعُــوا رأســاً[٢] بــذا الفُرقــانِ
مــا حَكّمُــوا فــيهم شَــرائِعَ دِيــنِهِم
والعَــدْلُ فيهــا قَــائِمُ الأَرْكــانِ
بَــلْ حَكّمُــوا في النَّــاسِ آراءً لهــم
مــن وَحــيِ شَــيطانٍ أَخِــي طُغيــانِ



(١) الطغاة : يقال : طغى طغياً وطغياناً إذا جاوز الحد ، ومنه الطاغية : عظيم الظلم كثير الطغيان .

(٢) كلمة تقال لكل من لم يبال بالأمر ولم يلتفت إليه ولم يعره انتباهه .

٩ - رؤوس الجهل

وَيْـحَ الشَّـرِيعَةِ مِـن مَشَـايِخَ جُبَّـةٍ[١]
واللاَّبِسِـينَ لَنَـا مُسُـوكَ[٢] الضَّـانِ
غَرُّوا[٣] الوَرَى بِالزِّيِّ والسَّمْتِ[٤] الـذِي
يُخْفِـي مَخَـازِيَ الجَهْـلِ والعِصْـيانِ
ورُؤوسُ[٥] سُوءٍ لا اهتِمامَ لَهُم بِالدِّيـ
ـنِ قَـامَ أو قَـدْ خَـرَّ للأذْقَـانِ[٦]
ولَرُبَّمَـا أَبْـدَوْا عِنَـايَتَهُم بِـهِ

---

(١) أي : مشايخ مظاهر يغالون في توسيع الجبة من غير علم وعمل .

(٢) مسوك الضأن : أي جلود الضأن أو صوفه .

(٣) غرُّوا الورى : أي خدعوا الناس .

(٤) السمت : الهيئة والمظهر .

(٥) ((رؤوس سوء)) : فيه إشارة إلى حديث النبي ﷺ : ((... اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ... فضلُّوا وأضَلُّوا)) .

(٦) الأذقان : مفردها ذقن ، مجتمع اللحيين من أسفلهما ، وهو إشارة إلى الذلة ، أي : سواء عز الإسلام أو ذل لا شأن لهم بذلك .

بِسِياسَـــةٍ تَخْفَـــى عَلَـــى الإِنْسَـــانِ

تَعْسـاً[١] لِمَـن أَضْـحَى يُتـابِعُ قَـوْلَ مَـنْ

بَخِـــسَ الهُـــدَى ومَزِيَّـــةَ[٢] الأَذْهَـــانِ

تَرَكُـــوا هِدَايَـــةَ رَبِّهِـــم وَرَسُـــولِهِم

هـذا - وَرَبِّـكَ - غايَةَ الخُذْلانِ[٣]

حُرِمُـــوا هِدايَـــةَ دِيـــنِهِم وَعُقُـــولِهِم

هـذا - وَرَبِّـكَ - غايَـةَ الخُسْـرَانِ

تَرَكُـــوا هِدايَـــةَ رَبِّهِـــم فَـــإِذا بِهِـــم

غَرْقَـــى مِـــنَ الآرَاءِ فِي طُوفَـــانِ[٤]



---

(١) أي : عثر فسقط ، وأكب على وجهه ، وهي كلمة تقال للدعاء بالهلاك .

(٢) أي : نعمة العقل والفهم والإدراك .

(٣) الخذلان : من خذله خذلاناً ، أي : تخلى عن نصرته وإغاثته . يقال : خذله الله ، أي لم يعصمه من الشبه .

(٤) طوفان : هو ارتفاع الشيء وعلوه ، ويستخدم في فيضان الماء وإغراقه اليابسة .

١٠ - ذم التحزب والتفرق

وَتَفَرَّقُوا[1] شِيَعاً بها عَن نَّهجِهِ
مِنْ أَجْلِها صَارُوا إلى شَنَئَآنِ[2]

كُلٌّ يَرَى رَأياً وَيَنْصُرُ قَولَهُ
وَلَهُ يُعادِي سَائِرَ الإِخْوانِ

ولَو انَّهُم عِنْدَ التَّنَازُعِ[3] وُفِّقُوا
لَتَحاكَمُوا للهِ دُونَ تَوانِ[4]

ولأَصْبَحُوا بَعْدَ الخِصَامِ أحِبَّةً
غَيْظَ[5] العِدَا وَمَذَلَّةَ الشَّيْطانِ

---

(١) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام ١٥٩]. وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ فارقوا ﴾ من المفارقة بزيادة ألف بعد الفاء.
وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: ٣١- ٣٢].

(٢) الشنئآن: البغض والعداوة، وهي تقرأ بالفتح والإسكان.

(٣) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

(٤) توان: تردد وتأخر.

(٥) غيظ العدا: أي أغاظوا العدو وقهروه باتحادهم.

لَكِــــنَّهُم إِذْ آثَــــرُوا وَادِي تَخِيــــبٍ[1]

أَصْــــبَحُوا أَعْــــدَاءَ هَــــذا الشَّــــانِ



(١) أي : آثروا بطن الوادي ، أو أنهم آثروا الحفر ولم يرقوا إلى القمم ، والله أعلم .

١١ - عداوتهم لمنهج السلف الصالح

فالمُقْتَــدِي بِــالوَحْيِ[١] في أَعْمَالِــهِ

يَلْقَــى الأَذَى مِــنْهُم وَكُــلَّ هَــوَانِ[٢]

لِعُدُولِــهِ عَــن أَخْــذِهِ بِمَــذاهِبٍ

في الـرَّأيِ[٣] مـا قَامَتْ عَلَى بُرهَـانِ[٤]



---

(١) أي : المتمسك بالكتاب والسنة العامل بهما .

(٢) أي : يلقى منهم كل مذلة .

(٣) أي : المذاهب الفقهية التي لا تستند إلى دليل ، وتحكم رأيها في النصوص ، كأهل الرأي مثلاً .

(٤) البرهان : الدليل الواضح البين .

١٢ - الجامدون على المذهبية

جَعَلُوا مَذَاهِبَهُم مُسَيْطِرَةً عَلَى
فَهْمِ الحَدِيثِ وَمُنَزَّلِ القُرآنِ
ذَادُوا[١] ذَوي الألبابِ عَن فِقْهِ الكِتابِ
وَفِقْهِ سُنَّةِ صَاحِبِ[٢] التِّبْيانِ
وَغَدَتْ شَرِيعَتُنَا بِمُوجِبِ قَوْلِهِم
مَنْسُوخَةً[٣] فِي هَذِهِ الأَزْمَانِ
حَجَبُوا مَحاسِنَها بِتَأْوِيلاتِهِم
فَغَدَت مِنَ الآرَاءِ فِي خَلَقَانِ[٤]
وَلَو انَّهـا بَرَزَت مُجَرَّدَةً لَهَامَ[٥]
الأَذكِياءُ بِحُسْنِها الفَتَّانِ[١]

---

(١) ذادوا : أي صدوا ودفعوا .

(٢) صاحب التبيان : أي الرسول ﷺ ، والمقصود سنته ﷺ التي هي تبيان وتفصيل لكتاب الله تعالى .

(٣) منسوخة : أي مغيّرة ومبدلة .

(٤) خلقان : أي قديم بالي .

(٥) من الهيام ، وهو ولع القلب والإفراط في المحبة .

لَكِــنَّهُم قَــامُوا حَوائِــلَ[٢] دُونَهــا

كالأَوْصِــيَاءِ لِقَاصِــرِ[٣] الصِّــبيانِ

مــا عِنْــدَهُم عِنْــدَ التَّنَــاظُرِ حُجَّــةً

أَنَّـــى بِهـــا لِمُقَلِّـــدٍ حَـــيرانِ[٤]

لا يَفْزَعُــونَ[٥] إلى الــدَّلِيلِ وإِنَّمــا

فِي العَجْـزِ مَفْـزَعُهُم إلى السُّـلْطانِ[٦]

---

(١) الفتان : صيغة مبالغة ، أي : جمالها فائق وحسنها فاتن .

(٢) أي : حواجز وموانع .

(٣) أي : كالأوصياء على اليتامي .

(٤) أي : تائه ومضطرب لا يدري ما يفعل .

(٥) أي : لا يبادرون ولا يهرعون للأخذ بالدليل .

(٦) وهذه أخلاق علماء السوء أعوان السلاطين ، يستعينون بالطواغيت على دعاة الحق ، ويلفقون لهم التهم الكاذبة . والتاريخ حافل بالشواهد والوقائع ، وخذ مثالاً : ابن تيمية وما فعل به خصومه عند سلاطين زمانه ، حتى أُودع السجن مرات ، رحمه الله وغفر له ولجميع العلماء العاملين .

وكذا شيخنا الألباني رحمه الله ، حيث أُخرج من مهجره ومحل إقامته في الأردن بفعل الوشاة الحاقدين الحاسدين من الحزبيين والحركيين والبدعيين ومشايخ السوء ، حيث ألّبوا عليه المتنفذين فأخرجوه بصورة بشعة مشينة ، ثم ردّه الله بعد حين بوساطة أهل الخير الذين ترتجى شفاعتهم عند القوم ، وكذلك يفعل الحاقدون

لا عَجَــبَ إِذْ ضَــلُّوا هِدَايَــةَ دِيــنِهِم

أن يَرْجِعُــوا لِلجَهْــلِ وَالعِصْــيانِ



مشايخ السوء بالعلماء الربانيين أتباع الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة في كل زمان وحين ، والله المستعان رب العالمين .

١٣ - عُبَّاد القُبُور

هَـا قَـد غلَـوْا[1] فِي الأَولِيـا وَقُبُـورُهُم
أَضْـحَت يُحَـجُّ[2] لهـا مِـنَ البُلْـدَانِ

وَبَنَـوْا عَلَـى تِلْـكَ القُبُـورِ مَسَـاجِداً
وَالـنَّصُّ جَـاءَ لَهُـم بِلَعْـنِ[3] البَـانِي

وَكَـذا عَلَيْهـا أَسْـرَجُوا[4] واللَّعْـنُ جَـا
فِي الفِعْـلِ ذَا أيضـاً مَـعَ البُنْيَـانِ

---

(١) أي : زادوا وبالغوا في تعظيمهم إلى حد الشرك بالله .

(٢) أي : يشد لها الرحال لزيارتها والعكوف عندها واتخاذها مساجد .

(٣) يشير إلى حديث عائشة وأم سلمة في « الصحيحين » ، قال ﷺ : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . قالت عائشة رضي الله عنها : يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنّه خشي أن يتخذ مسجداً .

(٤) يشير إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » . رواه أهل السنن ، ولكن بلفظ : « زائرات » ، وذكر « السرج » في الحديث لا يصح !

وانظر ما قاله شيخنا محدّث العصر الإمام الألباني في كتابه النافع : « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » (ص٤٣) ، وخلاصة ما قاله شيخنا : « أن الحديث صحيح لغيره إلا اتخاذ السرج ؛ فإنه منكر لم يأت إلا من هذا الطريق الضعيف » .

وَكَذاكَ قَدْ صَنَعُوا لَهَا الأَقْفَاصَ

تُوْضَعُ فَوْقَهَا فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ

يَكْسُونَهَا بِمَطَارِفٍ[1] مَنْقُوشَةٍ

قَدْ كَلَّفَتْهُم بَاهِظَ[2] الأَثْمَانِ

بَلْ عِنْدَ رَأْسِ القَبْرِ تَلْقَى نُصْبَةً[3]

قَدْ عَمَّمُوهَا عِمَّةَ الشَّيْخَانِ

وَلَسَوْفَ إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِم تَرَى

وَلَهَا يَدَانِ تَلِيهِمَا الرِّجْلانِ

وَدَعُوهُمُو شَفَعَاءَهُم أَيْضاً كَمَا

قَدْ كَانَ يَزْعُمُ عَابِدُوا الأَوْثَانِ

وَتَقَرَّبُوا لَهُمُوا بِتَسْيِيبِ[1] السَّوائِـ

(١) مفردها مُطْرَف ، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام . والطريف : الطيب النادر المستحسن ، والمطروف : المعجب بالشيء لا ينظر إلا إليه .

(٢) أي : غالي الثمن .

(٣) من النُّصُب : ما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة ، وهو ما يشبه الصنم .

ـــبِ والنُّــذُورِ وَسَــائِرِ القُرْبَــانِ

وَتَمَسَّــحُوا بِقُبُــورِهِم وَسُــتُورِهِم

وَكَــذَاكَ بِالأَقْفَــاصِ وَالجُــدْرَانِ



---

(١) تسييب السوائب : هو ما كان يفعله أهل الجاهلية ؛ إذا أدرك البعير نتاج نتاجه يسيبونه ، أي يتركونه ولا يركبونه .

١٤ - خشوعُ القُبُوريِّينَ

وَإذا رأَيتَهُمُـــــو هنـــــاكَ تَـــرَاهُمُ

مُتَخَشِّــعِينَ كَأَخْبَــتِ[١] العُبْــدانِ

مَـا عِنْـدَهُم هَـذا الخُشُـوعُ إِذا هُمُـو

صَـــلُّوا لِـــرَبِّهِمُ العَظِـــيمِ الشَّـــانِ



---

(١) يقال : أخبت الرجل إلى ربه ، إذا خشع له وتواضع لـه وذكـره ، ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ، وفيه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ .

١٥ - الاستغاثة بغير الله شرك

واسْـتَنْجَدُوا بِهِـم لِمَـا قَـدْ نَـابَهُم[١]
ناسِـينَ فَـاطِرَ[٢] هـذهِ الأَكْـوَانِ
وَدَعُوهُمُـو بَـرّاً وَبَحْـراً لا كَمَـنْ
خَصُّـوا الـدُّعَاءَ بِـرَبِّهِم في الثَّـانِي
فَهُمُـوا بِهَـذا الوَجْـهِ قَـدْ زَادُوا عَلَـى
مَـنْ أَشْـرَكُوا في غَـابِرِ[٣] الأَزْمـانِ
تَرَكُـوا دُعَـاءَ الحَـيِّ جَـلَّ جَلالُـهُ
لِـدُعَاءِ أَمْـواتٍ بِـلا حُسْـبانِ[٤]
وَإِليْهِمُـو جَعَلُـوا التَّصَـرُّفَ في الـوَرَى
فَهُمُـو مُغِيثُـو السَّـائِلِ الحَيْـرانِ[١]

(١) أي : أصابهم من النائبة ، وهي الداهية والمصيبة .

(٢) أي : الذي أوجدها ابتداءً .

(٣) أي : الزمن الماضي .

(٤) الحسبان : جمع الحساب ، أي فعلوا ذلك من غير تذكر للحساب أو العذاب والشر الذي سيلحق بهم .

فَكَـأَنَّهُم أَرْجَـى لَهُـم مِـنْ رَبِّهِـم

وَعَلَيْهِمُـو أَحْنَـى[2] مـن الـرَّحمَنِ

وَكَـأَنَّهُم وُكَـلاؤُهُ فِي خَلْقِـهِ

سُـبْحَانَهُ عَـنْ إِفْـكِ[3] ذِي بُهْتَـانِ[4]

وَكَـأَنَّهُم حُجَّـابُ[5] رَحْمَـةِ رَبِّهِـم

هُـمْ قَاسَـمُوها بَيْـنَهُم بِـوَزانِ[6]

يَـا قَـومِ لا غَـوثٌ يَكُـونُ مُغِيـثُكُم

إنَّ المُغِيـثَ اللهُ للإنْسَـانِ



(١) الحيران : المضطرب المتردد .

(٢) أحنى : أرحم وأعطف .

(٣) الإفك : أشد الكذب .

(٤) البهتان : الظلم والافتراء .

(٥) الحجّاب : البواب الذي يمنع دخول العامة على السلطان إلا بإذنه ، والمقصود كأنهم أوصياء على رحمة الله يقسمونها كيف شاءوا .

(٦) الوزان : أي بالتساوي ، من وزانه أي عادله وقابله وحاذاه .

١٦ - وجوب الدعوة إلى توحيد الله تعالى

يـا قَـومِ فَـادْعُوا اللَّهَ لا تَـدْعُوا الـوَرَى

أَنْــتُم وَهُــمْ بِــالفَقْرِ مَوْسُــومَانِ[١]

مَـا بَـالُكُم لَـمْ تُخْلِصُـوا تَوْحِيـدَكُم

تَوْحِيــدُكُم وَالشِّــرْكُ مُقْتَرِنَــانِ

هَــا أَنْتُمُــو أَشْـبَهْتُمُو مَــنْ قَــبْلَكُم

فِي شِــرْكِهِم بِعِبَــادَةِ الــدَّيَّانِ[٢]

إِنْ كَــانَ هَــذا الفِعْــلُ لا تُسْــمُونَهُ

بِعِبــادَةٍ فَهِــي اسْــمُهُ القُرآنِــي[٣]



(١) مسميان ومعلمان وموصوفان .

(٢) الديان : القهار والقاضي والحاكم والسائس والحاسب والمجازي الذي لا يضيع عملاً ، بل يجزي بالخير والشر ، وهو من أسماء الله الحسنى ، وهو الذي تدين له العباد بالطاعة والعبادة والخضوع والذل والتألّه .

(٣) عجز البيت فيه خلل ، ولعل الصواب : « فهي اسمه في سائر القرآن » .

١٧ - معنى العبادة لغة وشرعاً

مَعْنَــــى العِبَــــادَةِ ثَابِـــتٌ مُتَحَقِّـــقٌ

فِي فِعْلِكُـم شَـرْعاً وَعُـرْفُ لِسَـانِ[(١)]

إِنَّ الــــدُّعَاءَ عِبــــادَةٌ بَــــل مُخُّهَــــا[(٢)]

قَـدْ قَـالَ ذا مَـنْ جَـاءَ بالفُرْقَـانِ



(١) أي : ما عرف من لسان العرب ، أو ما تعارفوا عليه وتكلموا به .

(٢) إشارة إلى حديث : « الدعاء مخ العبادة » . أخرجه الترمذي عن أنس . وهو ضعيف كما قال شيخنا في « ضعيف الجامع » (٣٠٠٣) .

وقد صح بلفظ : « الدعاء هو العبادة » . أخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن أبي شيبة في « المصنف » ، وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم في « مستدركه » . وانظر : « صحيح الجامع » (٣٤٠١) .

١٨ - حكم التوسل بغير الله

فــــإذا زَعمْـــتُم أنَّهُـــم شُـــفَعاؤكُم

تَتَوَسَّـــلُونَ[١] بِهِـــم إلى الـــرَّحمَنِ

فالجَاهِلِيَّـــةُ كـــانَ هَـــذا زَعْمُهُـــم

أيضـــاً وَقَـــدْ نُسِـــبُوا إلى الكُفْـــرَانِ

مَـا كَـانَ أَهْـلُ الجَهْـلِ[٢] يَعْتَقِـدُونَهُم

خَلَقُوهُمُـــو يـــا جَـــاهِلِي القُـــرْآنِ

واللّهُ مـــا شَـــرَعَ التَّوَسُّـــلَ لِلـــوَرَى

إلاَّ بِطاعَتِـــهِ[٣] مـــع الإيمـــانِ

---

(١) توسل : أي تقرب ورغب ، ومنه توسل فلان إلى الله ، أي عمل عملاً تقرب به إليه. والناظم ينعى على هؤلاء المشركين كونهم يعبدون الأصنام والأولياء والقبور زاعمين أنهم يشفعون لهم عند الله بأفعالهم هذه ، وأنها أسباب يتقربون بها إلى الله ، ساء ما يحكمون .

(٢) في « الأصل » : « الجاهلية » ! وهو مكسور ! ولعل صوابه ما أثبت .

(٣) يشير إلى أنواع التوسل المشروع وهي :

أولاً : التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

ثانياً : التوسل بدعاء الرجل الصالح .

ثالثاً : التوسل بالعمل الصالح الذي عمله الرجل .

وَالفِعْـلُ لَـيْسَ بِطاعَـةٍ حَتَّـى يَجِـي
أَمــرٌ بِـــهِ شَـــرْعاً إلى الإنســانِ

والعَــامِلُونَ عَلَــى وِفَــاقِ الأَمْــرِ لا
يَعْدُونَـــهُ[1] بالزَّيْـــدِ والنُّقْصَـــانِ

والعَــامِلُونَ بِمُقْتَضَـــى أَهْـــوَائِهِم[2]
هُــم مُــؤْثِرُونَ لِطَاعَــةِ الشَّــيْطَانِ

هَــلْ مَــا فَعَلْـتُم جَـاءَكُم أَمْـرٌ بِـهِ
مِـنْ رَبِّكِـم عَـنْ صَـاحِبِ التِّبْيَـانِ

أَو هَــلْ أَتَــى مِــنْ قُــدْوَةٍ فِي الــدِّينِ
مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ وَتَابِعِي[3] الإِحسانِ



وانظر : « التوسل أنواعه وأحكامه » لشيخنا الألباني رحمه الله .

(١) أي : لا يتجاوزونه ولا يتخطونه .

(٢) ميولهم ورغباتهم في مخالفة الشرع .

(٣) تابعي الإحسان : أي التابعين ، وهم كل من رأى الصحابة أو بعضهم ، وكل من سار على نهج النبي ﷺ وأصحابه ممن جاء بعدهم إلى قيام الساعة .

١٩ - الأخذ بالأحوط أسلم لدين المرء من الوقوع في الشبهات

وهُنَا لَكُم عِندي نَصِيحَةُ مُخْلِصٍ

لا يَمْتَرِي[١] فيما يَقُولُ اثنانِ

أنْ تَأْخُذُوا بالاحْتِياطِ لِدِينِكُم

قَبْلَ الخُلُودِ بِمَوْقِدِ النِّيرانِ[٢]

إنْ كانَ ما تَأتُونَ لَيسَ بواجِبٍ

والشِّرْكُ مَخْشِيٌّ لَدَى الإتيانِ

فالابتعادُ عَنِ المَخُوفِ[٣] مُقَدَّمٌ

عَقْلاً عَلَى الإقْدامِ للإنسانِ

۞ ۞ ۞

---

(١) من المراء : وهو الجدل والخصومة .

(٢) أي : جهنم ، والعياذ بالله .

(٣) أي : الذي خوفنا الله منه ، وحذرنا من الوقوع فيه ، ومن أشده الشرك بالله ، والعياذ بالله .

٢٠ - نداء للعلماء وبيان واجبهم اليوم

يَـــا مَعْشَـــرَ العُلَمَـــاءِ لَبُّـــوا دَعْـــوَةً

تُعْلِـي مَقَـامَكُمُو عَلَـى كِيـوانِ[١]

يَـــا مَعْشَـــرَ العُلَمَـــاءِ هُبُّـــوا هَبَّـــةً[٢]

قَـــدْ طَـــالَ نَوْمَكُمُـــو إلى ذا الآنِ

يَـــا مَعْشَـــرَ العُلَمَـــاءِ قُومُـــوا قَوْمَـــةً

للهِ تُعْلِـــي كِلْمَـــةَ الإيمـــانِ[٣]

يَـــا مَعْشَـــرَ العُلَمَـــاءِ عَزْمَـــةُ صَـــادِقٍ

مُتَجَـــرِّدٍ[٤] للهِ غـــير جَبَـــانِ[٥]

---

(١) كيوان : هو زحل ، والمقصود السمو وعلو المكانة .

(٢) أي : أسرعوا في النصرة والنجدة .

(٣) أي : كلمة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، والمقصود نصر هذا الدين ورفع مناره .

(٤) أي : مخلص لله .

(٥) وهو الذي يتهيب الإقدام على ما لا يخاف منه عادة .

يــا مَعْشَــرَ العُلَمَــاءِ أنــتُم مُلْتَجَــا

للــدِّينِ عِنْــدَ تَفَــاقُمِ[1] الحَــدَثَانِ

يــا مَعْشَــرَ العُلَمَــاءِ كُونُــوا قُــدْوَةً

للنَّـــاسِ في الإســـلامِ والإحســـانِ

يــا مَعْشَــرَ العُلَمَــاءِ أنــتُم حجــةٌ[2]

للنَّـــاسِ فَـــادْعُوهُم إلى القُـــرْآنِ

يــا مَعْشَــرَ العُلَمَــاءِ إنَّ سُــكوتَكُم

مِــنْ حُجَّــةِ[3] الجُهَّــالِ كُــلَّ زَمَــانِ

يــا مَعْشَــرَ العُلَمَــاءِ لا تَتَخَــاذَلُوا[4]

وتَعَـــاوَنُوا في الحَـــقِّ لا العُـــدْوانِ

---

(١) أي : تعاظم الأمور التي تحدث في الليل والنهار ، والمقصود عند الملمات وكثرة المصائب والمحن .

(٢) أي : مرجع ومقصد ، والناس تفزع إليكم وتقصدكم وتكثر التردد عليكم فاغتنموها فرصة وادعوهم إلى القرآن .

(٣) أي : أن العامة يحتجون ويستدلون بأعمال العلماء .

(٤) أي : لا يخذل بعضكم بعضاً بالتخلي عن نصرته وأعانته وقت الشدة والحاجة .

وتَجَـــرَّدُوا للّٰهِ مِـــنْ أَهْـــوائِكُم

وَدَعُوا التَّنافُسَ[1] فِي الحُطامِ[2] الفَانِي

وَتَعَاقَـدُوا[3] وَتَعَاهَـدُوا[4] أَنْ تَنْصُـرُوا

مُتَعاضِـدِينَ[5] شَـرِيعَةَ الـرَّحمَنِ

كُونُوا بحيثُ يَكُونُ نُصْبَ عُيُونِكُم

نَصْـرُ الكِتـابِ وَسُـنَّةِ الإيمـانِ

قَـدْ فَرَّقَتْـا كَثْـرَةُ الآرَاءِ إذْ

صِـرْنَا نُشَـايعُها[6] بِـلا بُرْهـانِ

مِـنْ أَجْلِهـا صِـرْنا يُعَـادِي بَعْضُـنا

بَعْضـاً بِـلا حَـقٍّ وَلا مِيـزانِ

---

(١) التنافس : التسابق والتزاحم .

(٢) أي : أعراض الدنيا الفانية ، وزينتها الخادعة .

(٣) أي : تعاهدوا واجعلوا بينكم عهداً وعقداً موثقاً .

(٤) أي : تحالفوا واجعلوا بينكم ميثاقاً .

(٥) أي : يشد بعضكم عضد أخيه ، كناية عن المؤازرة والقوة ، مأخوذ من العضد وهو أقوى جزء في اليد .

(٦) نؤيدها وننصرها ونتعصب لها .

وَغَـدَتْ أُخُـوَّةُ دِينِنـا مَقْطُوعـةً

وَالظُّلْـمُ مَعْـرُوفٌ عـن الإنسـانِ

واللّٰهُ أَلَّـفَ بَينَنَـا فِي دِينِـهِ

وَعَلـى التَّفَـرُّقِ عَـابَ[1] فِي القُـرآنِ

عُـودُوا بنـا لِسَـماحَةِ الـدِّينِ الـذي

كُنَّـا بِـهِ فِي عِـزَّةٍ وَصِـيانِ

عُـودُوا لِمـا كانَت عَلَيْـهِ مِـنَ الهُـدَى

أَسْـلافُكُم[2] فِي سَـالِفِ[3] الأَزْمَـانِ

فَـإِلَيْكُمُو تَتَطَلَّـعُ[4] الأَنْظَـارُ فِي

تَوْحِيـدِ كَلْمَتِنـا عَلـى الإيمـانِ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم : ٣١- ٣٢] .

(٢) هم خير القرون من الصحابة والتابعين ومن تبعهم ، وهم القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية .

(٣) أي : الأزمان الماضية ، والمقصود أول ظهور الإسلام .

(٤) أي : أنتم محط أنظار الناس ، وعليكم المعول بالنهوض بالأمة وتوحيد كلمتها .

فَــاللّهُ يَنْصُــرُ مَــن يَقُــومُ بِنَصْــرِهِ[1]

واللّهُ يَخْـــذُلُ نَاصِـــرَ الشَّـــيْطانِ



(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧].

خاتمة نسأل الله تعالى حسنها

قال أبو أنس - كان الله له في الآخرة والأولى - :

وكان الفراغ من نسخ هذه القصيدة ، وشرحها ، والتعليق عليها ، في مجالس آخر ليلة السبت ، أربع ليال خلت من شهر جمادى الأولى ، لعام أحد عشر وأربعمائة وألف من هجرة خير البرية ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

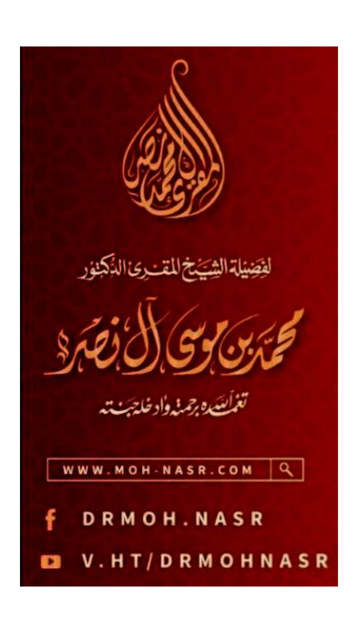
وكتب

أبو أنس محمد موسى نصر آل نصر

السلفي عقيدة ومنهجاً وسلوكاً

بإذنه تعالى

فهرس الموضوعات


لفضيلة الشيخ المقرئ الدكتور
محمد بن موسى آل نصر
تغمده الله برحمته وأدخله جنته
WWW.MOH-NASR.COM
DRMOH.NASR
V.HT/DRMOHNASR